بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ـ من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادى له ـ وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه باحسان الى يوم الدين .

أما بعد :

فقد أخرج الشيخان عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رءوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)) كذا فى المشكاة . .

وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى فى كتابه ((طريق الهجرتين وباب السعادتين)) حين بين مراتب الناس فى الدار الآخرة وطبقاتهم وجعلهم ثمانية عشر طبقة فجعل فى الطبقة الأولى المصطفين من الرسل وفى الثانية من عداهم من رسل الله وفى الثالثة عامة الأنبياء عليهم السلام ثم قال ما نصه :

الطبقة الرابعة : ورثة الرسل وخلفاؤهم فى أممهم وهم القائمون بما بعثوا به علما وعملا ودعوة للخلق الى الله على طريقهم ومنهاجهم وهذه أفضل مراتب الخلق بعد الرسالة والنبوة وهى مرتبة الصديقية ولهذا قرنهم الله فى كتابه بالأنبياء فقال تعالى ((ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)) فجعل درجة الصديقية معطوفة على درجة النبوة وهؤلاء هم الربانيون وهم الراسخون فى العلم وهم الوسائط بين الرسول وأمته فهم خلفاؤه وأولياؤه وحزبه وخاصته وحملة دينه وهم المضمون لهم انهم لا يزالون على الحق

لا يغيرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك .. وهؤلاء هم العدول حقا بتعديل رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم اذ يقول فيما يروى عنه من وجوه شد بعضها بعضا ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)) وما أحسن ما قال فيهم الامام أحمد فى خطبة كتابه فى الرد على الجهمية : الحمد لله الذى جعل فى كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الاذى ويبصرون بنور الله أهل العمى فكم من قتيل لابليس قد أحيوه ومن ضال تائه قد هدوه فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تأويل الجاهلين وتحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وذكر ابن وضاح هذا الكلام عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ..

وشيخنا العلامة الكبير والمحدث الجليل الامام العارف الجامع لعلوم الشريعة الغراء وحقائق الطريقة الشهباء الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى ثم المدنى حفظه الله ونفعنا والمسلمين به احد هذه البقية الباقية من العلماء العاملين المتقين عندما رأى الفتن كقطع الليل المظلم على هذه الأمة التى ماترك الباطل شرقيه وغربية ثانية الا وهو يكيد لها بالفساد والانحراف فى عقائدها وأصولها وفروعها بل وان تمعن المؤمن فى ذلك تبين له أن شياطين الباطل لم يدعوا شيئا الا وكادوا للمسلمين فيه كيدا . خفيا أو جليا ، ولكن الله الذى أراد لهذا الدين الحنيف البقاء والازدهار . والانتشار فى أنحاء المعمورة أوجد سبحانه وتعالى له رجالا تفانوا فى حفظ كل صغيرة وكبيرة فيه وضحوا بالغالى والنفيس من أجل أصغر شعيرة من شعائره .

فالفتن كثيرة وحملات الباطل متنوعة ولكن من أعظمها أثرا فى المتدينين خاصة اثنتان :

احداها : نزع الحب والولاء الفكرى عن السلف الصالح وذلك فى الدرجة الأولى عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى الدرجة الثانية عن أئمة الهدى الأئمة الفقهاء المجتهدين المتبوعين الذين بذلوا الجهود العظيمة لتنقيح الأحكام الشرعية وحفظها للأمة التى أجمعت دائما على مختلف عصورها سلفا وخلفا على ثقاهتهم واخلاصهم وعلو باعهم وكمالهم العلمى والتحقيقى فى هذا الشأن .

وثانيها : ايجاد البلبلة الفكرية عن الناحية الروحانية والسلوك فى الاسلام واتهام الكاملين العارفين المتقين فيه بأنهم طبقة لا علاقة لها بالاسلام وان كانت لها علاقة فالاسلام لا علاقة له بهذه الروحانيات والأخلاق والصفات الباطنة الشريفة .

وللحصول على مقاصدهم الخسيسة لجأوا الى شعارات ظاهر ألفاظها يدل على أنهم مخلصون للاسلام وأهله فانخدعت بهم أقوام لا رسوخ لهم فى العلم والايمان وعم المنكر حتى ابتلى به رجال لهم مكانات مرموقة فى المجتمعات الاسلامية وبعضهم له يد طولى فى الكتابة والتحرير فخدع بتحريره وكتاباته السذج أصحاب العقول الضيقة والمتأثرين بالثقافة الشرقية أو الغربية الكافرة ـ فتارة رفعوا شعار نزاهة الاسلام وعدله وكماله وهجموا على صحابة سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه وتراهم يطعنون فى هذا ويجرحون ذاك يتهمون هذا بالخيانة فى بيت مال المسلمين وذاك بأنه كان يتعصب لقومه وقبيلته دون أمر ربه ويتقولون على آخر أنه انغمس فى الشهوات وقلع الاسلام من أصله الى غير ذلك من الوقاحة والبجاحة التى لا يرتضيها رجل عامى على نفسه وتناسوا ((أخزاهم الله)) أن الشارع الكريم صلى الله عليه وسلم قد نهى عن ذلك أشد النهى وقد علم السلف رحمهم الله بخطر هذه الفتنة الدهماء التى تهدم الاسلام من أصوله فأنكروها بعبارات شديدة بسطت فى مواقعها . وقد قال الحافظ الذهبى رحمه الله فى الكبائر بعد نقل بعض ذلك ((فمن طعن فيهم [أى الصحابة] أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين لأن الطعن لا يكون الا عن اعتقاد مساويهم واضمار الحقد فيهم وانكار ما ذكره الله تعالى فى كتابه من ثنائه عليهم وما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنائه عليهم وفضائلهم ومناقبهم وحبهم ولأنهم أرضى الوسائل من المأثور والوسائط من المنقول والطعن فى الوسائط طعن فى الأصل والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول هذا ظاهر لمن تدبره وسلم من النفاق ومن الزندقة والالحاد فى عقيدته وحسبك ما جاء فى الأخبار والآثار من ذلك)) انتهى .

فعافانا الله يا أخى وحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن بفضله وكرمه ثم تجد من هؤلاء المغترين أناس رفعوا شعار الولاء للرسالة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية وادعوا محبتها ثم حملوا معول ((الشرك فى الرسالة)) وأخذوا يكسرون به رؤوس أئمة الاسلام الفقهاء المجتهدين الذين أطبقت الأمة على اكرامهم وحسن الظن بهم وعلى أنهم ما جاءوا أبدا بشىء فى الأحكام من عندهم وانما التزموا فى جميع أمورهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه

وسلم ولم يختلف اثنان يوما فى نزاهة هؤلاء السادة الاتقياء ومازالت جماعات العلماء الأعلام من المحدثين والمفسرين والفقهاء والمؤرخين والعارفين تعتز بالانتساب اليهم والاستفادة من اجتهاداتهم واستنباطاتهم البديعة من ذلك الحين الى يومنا هذا معتقدين أنهم انما جاءوا به هو ما هو الا توضيح وشرح وتبسيط وتنقيح لما جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأنه لا يجوز الاجتهاد أبدا لمن لم تتوفر فيه الشروط التى حددها العلماء الراسخون له . وهكذا تجد هؤلاء السفهاء فى الميدان الآخر رموا الكاملين من العارفين بالله بما هم منه برآء فبحجة التمسك بالسنة أحيانا وبحجة تنقية الاسلام من الشوائب أحيانا وبحجج أخرى كثيرة هجموا على السلوك والاحسان بل وعلى كل جزء من أجزائه وعلى كل رجل من رجاله بل وحتى على مصطلحاتهم فطعنوا فى كل صغيرة وكبيرة مدعين أنه لا علاقة لها بالاسلام الخ ..

ويعجب المسلم من هذا وكيف أن هذه الدعاية انتشرت وراجت مع أننا لا نعلم عظيما من عظماء الاسلام من السلف الى يومنا الا ونرى انه كان يقر السلوك الاسلامى المعروف بالتصوف فى مصطلح القوم ولم نر عالما رفيعا أقرت له الرجال بالفضل الا وهو يعتز بالانتساب الى طريق من هذه الطرق ولاء أو محبة الا النادر والنادر كالمعدوم .

لقد لاحظ شيخنا كل هذا بعين العالم الفذ المتألم لحال الأمة وما آلت اليه فاستخار ربه واستعان به وبدأ على ما يلهمه البارى العليم الخبير فى رد هذه الفتن الظلماء باللغة الأردوية فبين بالأدلة القاطعة عدالة الصحابة وثقاهتهم ووجوب محبتهم واكرامهم والاجتناب والحذر من الطعن فيهم أو اساءة الأدب معهم رضى الله عنهم اجمعين وان تقليد الأئمة الفقهاء المتبوعين حق ولا حرج فيه بل انه واجب فى حق من لم تتوفر فيه شروط الاجتهاد وهو ما كان عليه السلف والخلف وليس فيه أى دخل قطعا للشرك فى الرسالة وانما هو لتحقق الانقياد التام والولاء الكامل لصاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وبدون التقليد لأئمة الهدى يصعب ذلك حتى على الخاصة وأما العامة الجهلة فمستحيل فى حقهم ذلك .

وبين بالحجج القطعية ان التصوف جزء لا يتجزأ من الدين المتين كبقية أجزائه من العقائد والعبادات والمعاملات وغيرها وان أصوله ومبادئه أيضا تستنبط من ((القرآن والسنة والاجماع والقياس)) كبقية شعب الدين وأنه ما هو الا ((الاحسان)) الثابت فى الأحاديث الشريفة ((والتزكية)) الواردة

فى كتاب الله عز وجل فى الآيات الكثيرة ـ وأن هناك تلازم لابدى وحتمى بين الشريعة والطريقة ولا منافاة أبدا بينهما وأنهما كغصنين لشجرة واحدة الا أن الطريقة خادمة للشريعة والشريعة حاكمة عليها فقد أمرنا بوضع الأشياء مواضعها الى آخر ذلك من الابحاث البديعة النفيسة التى سيتمتع بها القارىء فى هذا المؤلف القيم ان شاء الله .

ونشرت هذه الرسالة فى بلاد الهند وباكستان وبنغلاديش باللغة الأردوية وهى لغة المسلمين الثقافية فيها ورزق الله القبول لمؤلفه هذا فى تلك الديار وطبعت لها طبعات عديدة فى زمن قصير حال غالب مؤلفاته حفظه الله .

ثم رأى هذا الفقير المذنب فى ليلة من الليالى المباركة وكأنه فى مجلس سيد السادات صلى الله عليه وسلم وقد عرضت عليه بعض مؤلفات شيخنا فأخذ يتصفحها وقد أعجبته كلها ثم توجه صلى الله عليه وسلم الى هذا الفقير وأشار الى هذا الكتاب بالذات ((الشريعة والطريقة)) وأمره بترجمته الى اللغة العربية وبما أن أمره الكريم صلى الله عليه وسلم ما كان ولم يكن ليرد لذلك بدأت فى العمل فورا ولكن انشغال هذا المقصر دائما فى أمور كثيرة حال دون اتمام هذه الترجمة الى اليوم وبما أنه قد حان الآن وقت الفراغ منها ان شاء الله فى القريب العاجل أردت أن أحرر هذه المقدمة وقد يسر الله لى المولى الكريم جل شأنه أن يكون تحريرها بالروضة الشريفة فى المسجد النبوى المبارك ليلة الأربعاء الموافق ١٣٩٩/٦/٢٧ هـ

وقد أضفت بالهامش باختصار تراجم كبار علماء الهند حين ورود ذكرهم فى كلام المؤلف حفظه الله .. أرجو منه سبحانه وتعالى أن يجعل هذه الترجمة مفيدة ومباركة للمترجم والقارىء وأن ينفع بها جميع المسلمين كما نفع بأصلها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ..

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه .

وصلى الله تعالى على خير خلقه وصفوة رسله سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم تسليما والحمد لله أولا وآخرا ..

المترجم

عبد الحفيظ بن ملك عبد الحق

٢٧ / ٦ / ١٣٩٩ هـ ..

المدينة المنورة ..

بسم الله الرحمن الرحيم

حامداً ومصليا ومسلما ..

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم فان ولادة هذا المقصر كانت فى الحادى عشر من رمضان عام خمسة عشر وثلاثمائة بعد الألف فى الساعة الحادية عشر ليلا بقرية كاندهلة فى بيت زوجة جد والدتى « من أمها » وكانت تدعى بـ (أما مريم) وكانت امرأة عابدة زاهدة كريمة .

فأتى اليها أكابر العائلة بعد صلاة التراويح قبل المراح الى منازلهم وهنؤوها ثم طالبوا بالحلوى ـ فأمرت باحضار حلوى كثيرة لسخائها وجودها وقسمتها بين المهنئين حسب مراتبهم وحدث بذلك فرح ومرح وصياح هادىء لطيف .

وكاندهلة هذه قرية كبيرة تقع فى مديرية « مظفرنكر » . وكانت فى تلك الأيام « دوآبه » مأوى الشريعة والطريقة كليهما ومخزنهما وكلمة « دوآبة » اصطلاح كان مشهورا فى السابق ومعروف اليوم أيضا ـ وقد وردت هذه الكلمة فى كلام أكابرنا كثيرا .

وهذه المنطقة تشمل مديريات «دلهى وميرت ومظفر نكر وسهارنبور» ويقال لها « دوآبه » أى « منطقة الماءين » لأن فى الغرب من هذه المنطقة يوجد نهر « جمنا » وفى الشرق منها نهر « الكنج » وهما نهران معروفان .

وقد اشتهرت هذه المنطقة بأنها مخزن ومرجع ومأوى للشريعة والطريقة كلتيهما بصورة خاصة . كان بداية ذلك بأسرة الامام الجليل

الشيخ أحمد بن عبد الرحيم[1] ولى الله الدهلوى المحدث المشهور ــ وأما الفيضان العام فكان بواسطة أصحاب وخلفاء الشيخ الكبير العارف الكامل

---

(١) قال عنه العلامة الشريف عبد الحى بن فخر الدين الحسنى (وهو والد الشيخ أبى الحسن الندوى الحسنى) فى نزهة الخواطر فى الجزء السادس منه ص ٣٩٨ « الشيخ الامام الهمام حجة الله بين الأنام امام الأئمة قدوة الأمة علامة العلماء وارث الأنبياء آخر المجتهدين أوحد علماء الدين زعيم المتضلعين بحمل أعباء الشرع المتين محيى السنة ومن عظمت به لله علينا المنة شيخ الاسلام قطب الدين أحمد ولى الله بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمرى الدهلوى .. ثم قال « ولد يوم الأربعاء لأربع عشرة خلون من شوال سنة اربع عشرة ومائة والف فى أيام عالمكير » ثم بسط فى أحوال طلبه العلم واجتهاده وذكر أساتذته ومشايخه ورحلته الى الحرمين الشريفين وتلمذه على الشيخ أبى طاهر محمد بن ابراهيم الكردى المدنى بالمدينة المنورة وتلقيه منه أمهات الكتب الحديثية بعضها قراءة وبعضها سماعا وورود بمكة المكرمة واخذه الموطأ عن الشيخ وفد الله المالكى المكى وحضوره دروس الشيخ تاج الدين القلعى المكى واخذه الاجازة عنه لسائر الكتب واخذه عنه الحديث المسلسل بالأولية عن الشيخ ابراهيم بن الحسن المدنى وهو أول حديث سمع منه بعد عوده من زيارة النبى صلى الله عليه وسلم وقال ثم عاد الى الهند سنة خمس وأربعين ومائة والف .

ثم قال صاحب النزهة « ومن نعم الله عليه : انه خصه بعلوم لم يشرك معه فيها غيره والتى اشرك فيها معه غيره من سائر الأئمة كثيرة لا يحصيها البيان ونحن نذكر قليلا من ذلك الكثير حسبما ذكرها محسن بن يحيى الترهتى فى « اليانع الجنى » : ــ

منها ما اكرمه الله تعالى به من الفصاحة فى اللغة العربية والربط الخاص بالفنون الأدبية فى النظم والنثر كأنما الاعجاز أو السحر من رقة اللفظ ومعناه وصفاء المورد ومغناه .

ومنها علوم الفقه على المذاهب الأربعة واصحابهم والاطلاع على مأخذ المسائل ومنازع الحجج والدلائل .

ومنها علم الحديث والأثر مع حفظ المتون وضبط الأسانيد والنظر فى دواوين المجاميع والمسانيد ولم يتفق لأحد قبله ممن كان يعتنى بهذا العلم من أهل قطره ما اتفق له من رواية الأثر واشاعته فى الأكناف البعيدة .

ومنها علم تفسير القرآن وتأويل كتاب الله العزيز فمن نظر فى كتبه شهد بتوفر حظه منه .

ومنها أصول هذه العلوم ومبادئها التى هذبها تهذيبا بليغا وأكثر من التصرف فيها حتى يكاد يصح أن يقال : انه بانى اسسها وبارى قوسها ، فاما=

الحاج[1] امداد الله المهاجر المكى قدس الله روحه ومن أدنى آثار هذه المنطقة

=أصول التفسير فكتابه « الفوز الكبير » فيها شاهد صدق على براعته على كثير من أهلها والحق انه متفرد بتحقيق هذا الفن وتدقيقه ، وأما أصول الحديث فله فيها باع رحيب وقد أشار ابنه عبد العزيز أن له فيها تحقيقات مستظرفة لم يسبق اليها ، وأما أصول الفقه فانه شرح أصول المذاهب المختلفة وجمعها وبين الفرق بين الأمور الجدلية والأصول الفقهية ورد وجوه الاستنباط على كثرتها الى عشرة وأسس قواعد الجمع بين مختلف الأدلة وبين قوانين الترجيح .

ومنها علم العقائد وأصول الدين فانه أتى بأسرار غامضة فى تطبيق المأثور مما لا يهتدى اليها فى الأعصار الاواحد بعد واحد ممن يجتبيه الله سبحانه وذلك لأن المتكلم فى هذا العلم اما أن يكون صاحب حديث يتهافت على ظواهره أو صاحب كلام يتعمق فى الرأى أو صاحب فقه يتوسط الفريقين أو صاحب ذوق يطمئن الى ما يتجلى له ، وقد جمع الله تعالى فى صدره ما شتته بين هؤلاء .

ومنها آداب السلوك وعلم الحقائق فانه أفاض من ذوارف المعارف على أهلها سجالا لأنه كان جامعا بين الطرق الثلاثة من السمع والفكرة والذوق فلا يتجلى له شىء من السر الغامض فيقبله الا بعد ما شهد بصحته شاهدا صدق من المعقول والمنقول — ثم ذكر خصائص عديدة له وبعض مؤلفاته القيمة ، ثم قال : ومن نعم الله تعالى عليه : أن أولاه خلعة الفاتحية وألهمه الجمع بين الفقه والحديث وأسرار السنن ومصالح الاحكام وسائر ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل حتى أثبت عقائد أهل السنة بالأدلة والحجج وطهرها من قذى أهل المعقول وأعطى علم الابداع والخلق والتدبر والتدلى مع طول وعرض وعلم استعداد النفوس الانسانية بجميعها وأفيض عليه الحكمة العملية وتوفيق تشييدها بالكتاب والسنة وتمييز العلم المنقول من المحرف المدخول وفرق السنة السنية من البدعة غير المرضية — الخ .. وبسط فى مآثره قدس روحه بسطا يليق بعلو مقامه وعظيم مرتبته وزين بترجمته العطرة المباركة ثمانية عشر صحيفة من كتابه البديع .

(١) قال عنه صاحب نزهة الخواطر فى الجزء الثامن ص ٧٠ « الشيخ العارف الكبير الأجل امداد الله بن محمد أمين العمرى التهانوى المهاجر الى مكة المباركة كان من الأولياء السالكين العارفين ، اتفقت الألسن على الثناء عليه والتعظيم له ، ولد يوم الاثنين لثمان بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بعد الألف بنانوته قرية من أعمال سهارنبور وقرأ الرسائل الفارسية =

= على الوجه المرسوم وقرأ الحصن الحصين على مولانا قلندر بخش الجلال آبادى وقرأ المثنوى المعنوى عليه أيضا وهو ممن قرأ على المفتى الهى بخش الكاندهلوى ثم سافر الى دهلى ولازم الشيخ نصير الدين الشافعى المجاهد واخذ عنه الطريقة وبعد شهادته رجع الى «تهانة بهون» فأقام بها زمانا ثم دخل «لوهارى» ولازم الشيخ نور محمد الجهنجهانوى واخذ عنه الطريقة وفتح الله سبحانه عليه أبواب المعرفة وجعله من العلماء الراسخين فى العلم فتصدر للارشاد والتلقين بأمر شيخه، وثار المسلمون واهل البلاد على الحكومة الانجليزية سنة أربع وسبعين ومائتين وألف ١٢٧٤ وقامت جماعة من العلماء والصلحاء واهل الغيرة من المسلمين فى سهارنبور ومظفر نكر فأعلنوا الحرب على الانكليز واختاروا الشيخ امداد الله اميرا لهم، واشتبك الفريقان فى ميدان «شاملى» قرية من أعمال مظفرنكر فقتل حافظ محمد ضامن شهيدا، وانقلبت الدائرة على المسلمين ورسخت اقدام الانكليز واشتد بطشهم بكل من اتهم بالمشاركة فى هذه الثورة، وضاقت على العلماء العاملين الفيارى الأرض وضاق مجال العمل فى الهند وقضى بعض الرفقة مدة فى الاختفاء والانزواء ولجأ بعضهم الى الهجرة ومغادرة البلاد، وآثر الشيخ امداد الله الهجرة الى مكة المكرمة ودخل مكة سنة ست وسبعين ومائتين وألف والقى رحله بالبلد الأمين وكان أول اقامته على «الصفا» ثم انتقل الى حارة الباب حيث قضى حياته ولقى ربه وعاش أياما طويلة فى عسر شديد وفقر وفاقة شأن الأولياء المتقدمين وهو صابر محتسب راض بما قسم الله له من الحال حتى جاء الله بالفرج وأبدل العسر باليسر وجاءته الدنيا راغمة واشتغل بالمجاهدات والعبادات متوجها الى الله بقلبه وقالبه دائم الذكر والمراقبة فائض القلب والباطن بالعلوم والأنوار مع هضم للنفس واطراح على عتبة العبودية وتواضع للعباد وعلو همة وشهامة نفس واجلال للعلم والعلماء وتعظيم للشريعة والسنة السنية حتى غرس الله حبه فى قلوب عباده وعطف قلوب العلماء الكبار والمشايخ الأجلاء الى الرجوع اليه والاستفادة منه وامه طلاب المعرفة واليقين من بلاد بعيدة وبارك الله فى تربيته وطريقته فانتشرت أنوارهما فى الآفاق وجدد به الطريقة الجشتية الصابرية وانتمى اليها ودخل فى سلكها كبار العلماء والفضلاء ونفع الله به خلائق لا يحصون أجلهم الشيخ قاسم والشيخ رشيد أحمد ومولانا يعقوب والمولوى أحمد حسن والمولوى محمد حسين والمولوى أشرف على وكلهم صاروا شيوخا وانتفع بهم خلق كثير.

وكان الشيخ امداد الله مربوع القامة يميل الى الطول نحيف الجسم اسمر اللون كبير الهامة واسع الجبين ازج الحاجبين واسع العينين حلو المنطق ودودا بشوشا قليل المنام مقلا من الطعام قد أضناه الحب الالهى وانحفته المجاهدات والرياضات، رحب الأناة، واسع القلب جامعا =

أنك ترى مريدى قطب الارشاد الامام الربانى الشيخ رشيد [1] أحمد

= للأشتات يلتقى على حبه والاستفادة منه المختلفون فى الأذواق والمشارب ، متسامحا مع الناس ، متوسعا فى المسائل الجزئية والمذاهب الخلافية لا يتعصب فيها ولا يتشدد مولعا « بالمثنوى المعنوى » دائم الاشتغال به تأملا وتدريسا وتذوقا وتلقينا ينصح أصحابه بقراءته والتأمل فيه ، له مصنفات لطيفة كلها فى الحب الالهى والمعرفة والتصوف ... الخ ثم قال : توفى يوم الأربعاء ثانى عشر جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وثلاث مائة وألف بمكة المكرمة فدفن بالمعلاة عند الشيخ رحمة الله الكيرانوى .

(١) قال عنه صاحب النزهة فى الجزء الثامن ص ١٤٨ « الشيخ الامام العلامة المحدث رشيد أحمد بن هداية أحمد بن بيربخش بن غلام حسن بن غلام على بن على اكبر بن القاضى محمد اسلم الأنصارى الحنفى الرامبورى ثم الكنكوهى أحد العلماء المحققين والفضلاء المدققين ، لم يكن مثله فى زمانه فى الصدق والعفاف والتوكل والتفقه والشهامة والاقدام فى المخاطر والصلابة فى الدين والشدة فى المذهب ولد لست خلون من ذى القعدة سنة أربع وأربعين ومائتين والف ببلدة كنكوه فى بيت جده لأمه ونشأ بين خؤولته وكان أصله من رامبور قرية جامعة من أعمال سهارنبور : وقرأ الرسائل الفارسية على خاله محمد تقى والمختصرات فى النحو والصرف على المولوى محمد بخش الرامبورى ثم سافر الى دهلى وقرأ شيئا من العربية على القاضى أحمد الدين الجهلمى ثم لازم الشيخ مملوك على النانوتوى وقرأ عليه أكثر الكتب الدرسية وبعضها على المفتى صدر الدين الدهلوى وقرأ الحديث والتفسير أكثرهما على الشيخ عبد الغنى وبعضها على صنوه الكبير أحمد سعيد بن ابى سعيد العمرى الدهلوى حتى برع وفاق أقرانه فى المعقول والمنقول ورجع الى كنكوه . وتزوج بخديجة بنت خاله محمد تقى ثم حفظ القرآن فى سنة واحدة ثم اخذ الطريقة عن الشيخ الأجل امداد الله بن محمد أمين العمرى التهانوى ولازمه مدة ثم تصدر للتدريس بكنكوه .. وبعد ذكر بعض أحواله واسفاره الى الحجاز للحج والزيارة يقول : وكان قبل سفر الحجاز فى المرة الثالثة يقرىء فى علوم عديدة من الفقه والأصول والكلام والحديث والتفسير ، وبعد العود من الحجاز فى المرة الآخرة أفرغ أوقاته لدرس الصحاح الستة والتزم أن يدرسها فى سنة واحدة وكان يقرىء جامع الترمذى أولا ويبذل جهده فيه فى تحقيق المتن والاسناد ودفع التعارض وترجيح أحد الجانبين وتشييد المذهب الحنفى ، ثم يقرىء الكتب الأخر سنن أبى داود فصحيحى البخارى ومسلم فالنسائى فابن ماجة سردا مع بحث قليل فيما يتعلق بالكتاب ولم تكن له كثرة اشتغال بالتأليف . =

= وكانت أوقاته موزعة مضبوطة يحافظ عليها صيفا وشتاء فاذا صلى الفجر اشتغل بالذكر والفكر فى الخلوة حتى يتعالى النهار ثم يتطوع ويقبل على الطلبة وهم كبار العلماء والمحصلين يدرسهم فى الفقه والحديث والتفسير واقتصر فى آخر عمره على تدريس الصحاح الستة فلما كف بصره ترك التدريس وتوسع فى الارشاد والتحقيق وبعد أن ينتهى من التدريس يشتغل بكتابة الرسائل والردود يجيب المستفتين ولما عجز عن الكتابة لنزول الماء فى عينيه وكل كتابة الرسائل وتحرير الفتاوى الى تلميذه النجيب الشيخ محمد يحيى بن اسماعيل الكاندهلوى وكان يحرص على أن ينتهى من كتابة الرسائل والفتاوى فى يومها ، فاذا انتهى من الكتابة تغدى وانصرف يقيل ويستريح فاذا صلى الظهر اشتغل بتلاوة القرآن من المصحف وبعد ما كف بصره كان يتلو حفظا ثم اشتغل بالدروس الى العصر وكان يجلس للعامة بين العصر والمغرب فاذا صلى المغرب قام يتطوع ثم ينصرف الى البيت ويكون مع عياله ويتعشى فاذا صلى العشاء ـ وكان يؤخره غالبا ـ انصرف الى فراشه ينام ويستريح وكان هذا دابه على مر الأيام وكان آية باهرة ونعمة ظاهرة فى التقوى واتباع السنة النبوية والعمل بالعزيمة والاستقامة على الشريعة ، ورفض البدع ومحدثات الأمور ومحاربتها بكل طريق والحرص على نشر السنة واعلاء شعائر الاسلام والصدع بالحق وبيان الحكم الشرعى ثم لا يبالى بما يتقاول فيه الناس لا يقبل تحريفا ولا يتحمل منكرا ولا يعرف المحاباة والمداهنة فى الدين مع ما طبعه الله عليه من التواضع والرفق واللين دائرا مع الحق حيث ما دار يرجع عن قوله اذا تبين له الصواب انتهت اليه الامامة فى العلم والعمل ورئاسة تربية المريدين وتزكية النفوس والدعاء الى الله واحياء السنة واماتة البدع وقد رزقه الله من التلاميذ والخلفاء ما يندر وجود امثالهم فى هذا العصر فى الاستقامة على الدين واتباع الشريعة الغراء ونشر العلم النافع واحياء السنن واصلاح المسلمين ونفع بهم خلائق لا تحصى بحد وعد .. الخ .

وقد بسط صاحب النزهة فى ترجمته ايضا وقال فى آخرها فى ذكر مصنفاته : وقد جمع تلميذه النجيب الشيخ محمد يحيى بن اسماعيل الكاندهلوى ما افاد به فى درسه لجامع الترمذى وطبع باسم « الكوكب الدرى » ودون ما افاده فى درس الجامع الصحيح ونشره ابنه الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى مع تعليقاته وسماه « لامع الدرارى » .

كانت وفاته يوم الجمعة بعد الأذان لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة والف .

وقال عنه العلامة المحدث الجليل والمجاهد الكبير الشيخ محمد يوسف البنورى فى مقدمته على « لامع الدرارى على جامع البخارى » بعد أن ذكر أحوال عدة من مشايخ الهند القدامى الذين انتشرت بهم العلوم الاسلامية فى =

= الهند وخصائصهم ، قال : وبالجملة ذلك الفهم الثاقب موهبة الهية يخص بها من يشاء من عباده تنجلى به جهات من العلم ما لم تنجل بفرر نقول القدماء وجهابذة الأمة واعيان العلم ، لا تجد هناك طولا وعرضا ولكن تجد عمقا وربما يصدر من ذلك الفهم كلمة لطيفة لا توجد فى مطاوى الأوراق ومطاوى المكاتب تنبثق من هذا النور علوم فياضة غزيرة ما لم تنبثق من كتب واسفار فكان المحدث فقيه هذه العصور الشيخ رشيد أحمد الكنكوهى الأنصارى رحمه الله جمع مع العلوم الرائجة علوم أرباب القلوب ووهب نورا فى القلب يلمع به ما أظلم على الناس ، فكان يأتى بتوجيهاته من مشكلات الفقه ومعضلات الحديث ما خلت عنها الأسفار الضخمة والمجلدات الكبيرة وكان موفقا طيلة حياته المباركة لدرس الأمهات الست طوال النهار غير فترة قليلة فى البين وبقى نصف قرن يدرس الحديث وكتب السنة لا يلحقه ملل ولا ضجر ولا سآمة ولا تعب مع اشتغاله بتربية النفوس وتصفية القلوب بالأذكار والتوجه فكانت نفسه الزكية تتجلى كل حين وهذا ما عدا افتاء فى النوازل والمسائل حيث كان مرجعا فى معضلات النوازل كما كان مرجعا للارشاد وتربية النفوس وتدريس الصحاح الستة فى الأمهات اهـ ، ص ز .

ويقول عنه الداعية والمفكر الاسلامى الكبير الشيخ ابو الحسن الندوى الحسنى فى مقدمته البديعة على رسالة الشيخ محمد الثانى الحسنى عن العلامة المحدث الكبير الشيخ خليل أحمد الأنصارى السهارنبوى ص ١٣ بعد ان ذكر أحوال علماء الهند العجيبة فى خدمة الاسلام قال : وما هى الا مدة قليلة اذ تولى زمام قيادة هذه الجماعة أحد العلماء الربانيين والشيوخ الكاملين وهو المحدث الجليل الشيخ رشيد أحد الكنكوهى الذى كان قد ورث من هذه الطوائف الأربع (وقد ذكرها بالتفصيل فيما قبله) حظا وافرا من العلم والدين واجتمع فى شخصه اذواقهم واتجاهاتهم فبينما كان يجمع بين الشريعة والطريقة والفقه والحديث ونشر السنة ومحو البدعة وتدريس الحديث وشرحه وكان يتبوأ النصب الأعلى فى الربانية ويفوز بمكانة الاجتهاد فيها ويحن الى الجهاد فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله وكان يشرف على مدرستين كبيرتين هما دار العلوم ديوبند ، ومظاهر علوم سهارنبور وكان أستاذ الأساتذة وشيخ الشيوخ وبينما كان يتمتع بحظ وافر من التوجع للاسلام من الحب والذوق وكان يتناول الناس بالتربية الروحية الأمر الذى كان قد ورثه من مشايخ « الجشتية » الذين كان يتصل بهم بنسب روحى باطن اذ كان مثريا بثروة الوقار والجدية والاستقامة على الشريعة واتباع السنة التى كان قد نالها من مشايخ النقشبندية الذين كان يتصل بهم عن طريق الامام أحمد بن عرفان الشهيد — وبينما كان فقيها فذا معترفا به فى الأوساط العلمية كلها ويفتى على المذهب الحنفى بوجه عام ، اذا هو محدث جليل له مكانة عالية فى التحديث وشغف زائد به ، حتى أن قريته « كنكوه » كانت قد تحولت الى مركز عظيم لطلاب علم الحديث ومتخرجى المدارس =

الكنكوهى نور الله مرقده كان العامى الجاهل منهم أيضا يواظب على صلاة التهجد بصورة تفوق على حالة بعض أكابر المشايخ وذلك مع الاهتمام الشديد على أداء الصلوات المفروضة مع الجماعة ، وأما الطريقة فان الحوض الكبير الكائن بجوار زاوية الشيخ الكنكوهى نور الله مرقده كان يرده حوالى خمسين أو ستين من الغسالين لغسل الملابس عليه آخر الليل فكانوا بدلا من أن يتلفظوا بعبارات وجمل مهملة كعادة عامة أصحاب المهن عند التحمس كان هؤلاء يهتفون مع كل ضربة فى الغسيل باسم الله ويمتلىء الجو بصيحات الله .. الله ..

وان هذا الفقير لم يتشرف بزيارة أحد من الأسرة الولى اللهية وانما زرت الكثير من أكابر وأصاغر الطائفة الامدادية .

لم أتمكن من زيارة سيد الطائفة الشيخ امداد الله المهاجر المكى نور الله مرقده لأن وفاته كانت بعد ولادتى بسنتين تقريبا فى ١٢ أو ١٣ جمادى الآخرة عام ١٣١٧ هـ بمكة المكرمة ـ وكذلك حجة الاسلام الشيخ النانوتوى [1] نور الله مرقده فلم أتمكن أيضا من زيارته لأن وفاته كانت

= الاسلامية .. ثم قال : ان هذه الألوان المتعددة التى قد تبدو متعارضة اجتمعت فى حياته جنبا الى جنب ورغم انه كان يحب العزلة ولكنه كان شديد الاهتمام بالمسلمين وباسلامهم وكان شديد الاتصال بالمؤسسات والمدارس الدينية التى كان قد اسسها انصاره ومحبوه وتلاميذه للتعليم والتربية وللدعوة الاسلامية ... ثم قال : وقلما رزق عالم كبير ومرب جليل فى عصره من الأتباع والخلفاء المخلصين ذوى العلم والفضل مطيعين منقادين من المعجبين به مثل ما رزق العلامة رشيد أحمد الكنكوهى فأى تلميذ وخليفة من تلاميذه وخلفائه كان يتمتع بأحوال وفضائل بحيث يبدو انه متفرد بذلك فقد احيا الله تعالى بفضل جهودهم قلوب المسلمين وصقل عقولهم وزين اخلاقهم ممن لا يأتى عليهم الحصر وذلك فى عصر كان الالحاد والانحراف ينبعث فيه مثل السحاب والفتن تمطر مثل الأمطار اهـ .

(١) قال الشريف الحسنى فى النزهة فى ترجمته « الشيخ الامام العالم الكبير قاسم بن اسد على بن غلام شاه بن محمد بخش الصديقى النانوتوى أحد العلماء الربانيين ولد بنانوته سنة ثمان واربعين ومائتين والف ودخل سهارنبور فى صفر سنة وقرا المختصرات على الشيخ محمد =

قبل ولادتى بما يقرب من ثمانية عشر سنة وذلك فى ٤ جمادى الأولى عام ١٢٩٧ هـ فى ديوبند الحبيبة . وكذلك لم أتمكن من زيارة جدى الأمجد

= نواز السهارنبورى ثم سافر الى دلهى واشتغل على الشيخ مملوك العلى النانوتوى وقرأ عليه سائر الكتب الدرسية ثم أخذ الحديث على الشيخ عبد الغنى بن ابى سعيد الدهلوى ولازمه مدة وأخذ الطريقة على الشيخ امداد الله العمرى التهانوى وصحبه واستفاض منه فيوضا كثيرة واشتغل فى المطبعة الأحمدية بدهلى للشيخ أحمد على بن لطف الله السهارنبورى وكان الشيخ فى ذلك الزمان مجتهدا فى تصحيح « صحيح البخارى » وتحشيته ففوض اليه خمسة اجزاء من آخر ذلك الكتاب وكانت تلك الأجزاء عسيرة سيما فى مقامات أورد فيها البخارى على ابى حنيفة فبذل جهده فى تصحيح الكتاب وتحشيته وبالغ فى تأييد المذهب حتى استوفى حقه .

وكان أزهد الناس وأعبدهم وأكثرهم ذكرا ومراقبة وابعدهم عن زى العلماء ولبس المتفقهة من العمامة والطيلسان وغيرهما وكان فى ذلك الزمان لا يفتى ولا يذكر بل يشتغل فى ذكر الله ومراقبته حتى فتحت عليه أبواب الحقائق والمعارف فاستخلفه الشيخ امداد الله المذكور ومدحه بأن مثل القاسم لا يوجد الا فى العصر السالف ، ثم تزوج بأمره الشريف وصعد المنبر بتكليف الشيخ مظفر بن محمود الكاندهلوى فذكر احسن تذكير . ثم قال : وله مشاهد عظيمة فى المباحثة بالنصارى والآرية أشهرها المباحث التى وقعت ببلدة « شاهجهانبور » سنة ثلاث وتسعين وأربع وتسعين فناظر أحبار النصارى وعلماء الهنادك غير مرة ففلبهم وأقام الحجة وظهر فضله فى المناظرة ، فصلها الشيخ فخر الحسن الكنكوهى فى كتابه « انتصار الاسلام » وفى « كفتكوى مذهبى » وفى « مباحثه شاهجهان بور » وغيرها من الرسائل . ثم ذكر مصنفاته . وقال الشيخ أبو الحسن الندوى فى حاشيته : فى بحثه عن تأسيس جامعة دار العلوم بديوبند : ويستفاد من كتاب « سوانح قاسمى » للشيخ مناظر احسن الكيلانى رحمه الله : أن الحاج عابد حسين كان قد تفاهم مع مولانا محمد قاسم واتفق معه على تأسيس هذه المدرسة وأخبره بذلك فى ميرت وطلب منه أن يأتى الى « ديوبند » ويفتتح التعليم فاختار مولانا محمد قاسم الملا محمود الديونبدى مدرسا للمدرسة وعين له راتبا شهريا مقدار خمس عشرة روبية فجاء الى ديونبد وافتتح التعليم فى مسجد شتة وهكذا كانت بداية مدرسة ديوبند التى أصبحت بعد مدة كبرى المدارس الهندية وبعد مدة قليلة قدم مولانا محمد قاسم الى ديوبند وتولى أمر المدرسة ووضع اساس بنايتها المستقلة » ع .

رأس الأتقياء مولانا الشيخ محمد اسماعيل[1] الجهنجهانوى ثم الكاندهلوى ثم الدهلوى لأنه قدس الله روحه توفى فى دلهى بمسجد نواب والى فى الرابع من شوال عام ١٣١٥ هـ .. وذلك بعد ولادتى بما يقرب من عشرين عاما .

وقد سمعت من الأكابر أنه حينما بلغ جدى هذا خبر ولادتى قال : لقد جاء خلفنا فحان موعد ذهابنا .

هؤلاء لم أتمكن من رؤيتهم المباركة ولكنى سمعت من وقائعهم الكثير الذى لا يعد ولا يحصى .

وأما فخر المحدثين وشيخ مشايخ زمانه قطب الارشاد الكنكوهى قدس روحه فقد زرته كثيرا لأن وفاته كانت بعد ولادتى بما يقرب من ثمانى سنوات فى الثامن من جمادى الآخرة عام ١٣٢٣ هـ بكنكوه .

وأذكر أيضا صورته المباركة جيدا وأذكر أيضا أنه عندما كان

---

(١) هو جد شيخنا من أبيه ولد فى جهنجانة وهو موطن آبائه قال عنه الشيخ ابو الحسن الندوى : ـ الشيخ محمد اسماعيل من الذين اتفقت الألسنة على اخلاصه وصلاحه وزهده . وقال عنه الشيخ محمد الثانى الحسنى فى رسالته (العلامة المحدث الكبير خليل أحمد ص ١٠٣ : كان الشيخ اسماعيل رجلا صالحا تقيا وكان يدرس الأطفال فى مسجد « بستى نظام الدين » ويقوم فى حقل الدعوة والتبليغ بمسئولياته التى تعود اليه من قبل الدعوة وكان يمتاز بزهده وورعه وتقواه وقد رزقه الله ثلاثة أبناء أكبرهم محمد الذى كان حذو والده فى التقوى والأنابة الى الله واوسطهم الشيخ محمد يحيى واصغرهم الشيخ محمد الياس الداعية الى الله ومؤسس حركة الدعوة والتبليغ اهـ . وقد بسط فى ترجمته الشيخ محمد الثانى الحسنى فى كتابه بالأوردية فى ثمانى صفحات ذكر فيها علو مرتبه وشهرته بين الخلائق بالتقوى والورع واستجابة الدعاء ومواظبته خصوصا على الأدعية والأذكار المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم فى جميع الأحوال وقد شهد له الامام الكنكوهى قدس سرهما بالوصول الى درجة الاحسان وذكر اهتمامه الشديد وحرصه على اصلاح وتعليم أهل الميوات أمور الدين المتين وذكر جهوده المختلفة لذلك وقد توفى بدلهى فى الرابع من شوال عام ١٣١٥ ـ ودفن بجوار مسجد بنكله والى نظام الدين بدلهى .

الشيخ قدس الله روحه يجلس فى فناء الزاوية متربعا فألف ذراعى حول عنقه واتعلق به ــ وقد أكلت بمعيته كثيرا ــ وأذكر جيدا ركوبى معه فى هودجه الذى كان يتشرف بحمله مشايخ العصر على أكتافهم عند الذهاب الى مصلى العيد ــ وهذه الفترة تعتبر رفيعة جدا من حيث الشريعة والطريقة ــ ثم بعده تشرفت بملازمة سيدى ومرشدى ومولاى الشيخ خليل أحمد [1] نور الله مرقده مسلسلا من رجب ١٣٢٨ هـ الى ذى العقدة

---

(١) قال الشريف الحسنى فى النزهة جـ ٨ ص ١٣٣ (الشيخ العالم الفقيه خليل أحمد بن مجيد على بن أحمد على بن قطب على بن غلام محمد الأنصارى الحنفى الانبهيتوى أحد العلماء الصالحين وكبار الفقهاء والمحدثين ولد فى أواخر صفر سنة تسع وستين ومائتين والف فى خئولته فى قرية « نانوته » من أعمال سهارنبور ونشأ ببلدة أنبيته من أعمال سهارنبور ، ثم ذكر مفصلا تعليمه على خاله الشيخ يعقوب النانوتوى وغيره بمدرسة ديوبند ومظاهر العلوم بسهارنبور . ثم تعيينه أستاذ مساعدا بعد الافراغ فى مظاهر العلوم ثم بعد مراحل استاذا بدار العلوم بديوبند ثم توليه رئاسة التدريس فى مظاهر العلوم واشتهار المدرسة به وقبولها وترقيها العظيم فى عهده . كما ذكر بيعته للشيخ الامام العلامة رشيد أحمد الكنكوهى ثم تشرفه بالحج والزيارة ولقياه بمكة المكرمة بالعارف الكبير الشيخ امداد الله المهاجر واجازته اياه فى الطرق ثم اجازة الشيخ الامام الكنكوهى ايضا وانه اختص به اختصاصا عظيما حتى اصبح من أخص اصحابه وأكبر خلفائه ومن كبار الحاملين لعلومه وبركاته والناشرين لطريقته ودعوته ..

ثم قال : وعنى بالحديث عناية عظيمة تدريسا وتأليفا ومطالعة وتحقيقا وكان من اعظم أمانيه أن يشرح سنن ابى داود فبدأ فى تأليفه سنة خمس وثلاثمائة والف يساعده فى ذلك تلميذه البار الشيخ محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوى وانصرف الى ذلك بكل همته وقواه وعكف على جمع المواد وتهذيبها واملائها لا لذة له ولا هم فى غيره .. ثم يقول : كان الشيخ خليل احمد له الملكة القوية والمشاركة الجيدة فى الفقه والحديث واليد الطولى فى الجدل والخلاف والرسوخ التام فى علوم الدين والمعرفة واليقين وكانت له قدم راسخة وباع طويل فى ارشاد الطالبين والدلالة على معالم الرشد ومنازل السلوك والتبصر فى غوامض الطريق وغوائل النفوس ، صاحب نسبة قوية وافاضات قدسية وجذبة الهية نفع الله به خلقا كثيرا ، وخرج على يده جمعا من العلماء والمشايخ ونبغت بتربيته جماعة من أهل التربية والارشاد وأجرى على يدهم الخير الكثير فى الهند وغيرها فى نشر العلوم =

١٣٤٥ هـ ماعدا السنة التى اقام فيها سيدى الشيخ وقد غادر هذا العاجز المدينة المنورة فى السادس عشر من ذى القعدة عام ١٣٤٥ هـ وتوفى بعدها سيدى ومرشدى بالمدينة المنورة فى السادس عشر من ربيع الثانى عام ١٣٤٦ هـ .

وأما بالنسبة لعصر حضرة العلامة شيخ الهند [1] نور الله مرقده

=الدينية وتصحيح العقائد وتربية النفوس والدعوة والاصلاح من أجلهم المصلح الكبير الشيخ محمد الياس بن اسماعيل الكاندهلوى صاحب الدعوة المشهورة المنتشرة فى العالم ؛ والمحدث الجليل الشيخ محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوى السهارنبورى صاحب « أوجز المسالك » و « لامع الدرارى » والمؤلفات المقبولة الكثيرة . والشيخ عاشق الهى الميرتهى وغيرهم ـ كان جميلا وسيما مربوع القامة مائلا الى الطول أبيض اللون يفلت منه الحمرة .. وكان رقيق الشعور ذكى الحس صادعا بالحق صريحا فى الكلام فى غير جفاء شديد الاتباع للسنة نفورا عن البدعة كثير الاكرام للضيوف عظيم الرفق بأصحابه يحب الترتيب والنظام فى كل شىء والمواظبة على الاوقات مشتغلا بخاصة نفسه وبما ينفع فى الدين متنحيا عن السياسة مع الاهتمام بأمور المسلمين ؛ والحمية والغيرة فى الدين ـ حج سبع مرات آخرها فى شوال سنة اربع واربعين من الهجرة (وبسط الشريف الحسنى فى ترجمته وافرد فى ترجمته الشيخ محمد الثانى الحسنى رسالة مستقلة تقع فى مائة وخمس وعشرين صفحة نشرتها دارعرفات) قلت : وشرحه لسنن أبى داود المذكور فى النزهة قد تم وطبع أولا بالهند بالحروف الحجرية ثم بالهند والقاهرة بالحروف الحديدية فى عشرين مجلد ثم نشرت منه طبعة ثالثة فى بيروت والطبعة الرابعة على وشك الصدور فقد حظى بقبول عظيم عند الدارسين للحديث الشريف .

(١) قال الشريف الحسنى فى النزهة جـ ٨ ص ٤٦٥ فى ترجمته (الشيخ العالم الكبير العلامة المحدث محمود حسن بن ذو الفقار على الحنفى الديوبندى ـ أعلم العلماء فى العلوم النافعة وأحسن المتأخرين ملكة فى الفقه وأصوله واعرفهم بنصوصه وقواعده ولد سنة ثمان وستين ومائتين والف فى بريلى ونشأ بديوبند وقرأ العلم على مولانا السيد أحمد الدهلوى ومولانا يعقوب ابن مملوك العلى وعلى العلامة محمد قاسم وعلى غيرهم من العلماء . وصحب مولانا محمد قاسم المذكور مدة طويلة وانتفع به كثيرا حتى صار بارعا فى العلوم وولى التدريس فى المدرسة العربية بديوبند سنة اثنتين وتسعين ومائتين والف ثم أخذ الطريقة عن الشيخ رشيد أحمد الكنكوهى=

= وكان يتردد اليه غير مرة فى السنة وحصلت له الاجازة منه . حتى كبره موت الكبراء لقيته بديوبند غير مرة ووجدته ملازما للعبادة والورع وقيام الليل والسداد فى الرواية سريع الادراك شديد الرغبة فى المذاكرة بالعلم . ذا عناية تامة بالفقه وأصوله يحفظ متون الأحاديث ، وانتهت اليه رئاسة الفتيا والتدريس فى آخر عمره .

وكان قد وضع خطة لتحرير الهند من حكم الانجليز كان يريد أن يستعين فيها بالحكومة الافغانية والخلافة العثمانية وهيأ لها جماعة من تلاميذه وممن يثق بهم من أصحابه وكان فى مقدمتهم المولوى عبيد الله السندى وارسله الى أفغانستان وكان الاتصال بينه وبين تلاميذه واصحابه فى الحدود الشمالية وفى أفغانستان ولما تم لهم بعض ذلك ومهدوا الأرض للثورة واشتدت عليه الرقابة فى الهند سافر الى الحجاز سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائةوالف .. ثم ذكر مقابلته للولاة والوزراء الأتراك فى زيارته للمدينة وبعض أحوال اقامته بالحجاز واحكام خطته لتحرير الهند هناك ــ الى أن قال : واكتشفت الحكومة الانجليزية المؤامرة وعرفت قضية الرسائل الحريرية ، فصرفت عنايتها الى القبض على زعيم هذه الحركة وقلب رحاها وكان الشريف حسين امير مكة قد خرج عن الدولة المتبوعة العثمانية وثار عليها بتحريض الدولة الانجليزية فأوعزت الى الشريف بالقاء القبض عليه وتسليمه الى الحكومة الانجليزية فألقى القبض عليه فى صفر سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف ومعه المولوى حسين أحمد الفيض آبادى والحكيم نصرت حسين الكوروى والمولوى عزيركل والمولوى وحيد أحمد وسفر هؤلاء فى الثامن عشر من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة والف الى مصر « ومنها الى مالطة » حيث وصلوا سلخ ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة والف .. وبسط الشريف الحسنى فى ترجمته أيضا وذكر رجوعه من مالطة مكرما مبجلا وكفاحه ونضاله ضد الانجليز وكيف لقب « بشيخ الهند » وفى آخره : كان مولانا محمود حسن آية باهرة فى علو الهمة وبعد النظر والأخذ بالعزيمة وحب الجهاد فى سبيل الله . قد انتهت اليه الامامة فى العصر الأخير فى البغض لاعداء الاسلام والشدة عليهم مع ورع وزهادة واقبال الى الله بالقلب والقالب والتواضع والايثار على النفس وترك التكلف وشدة التقشف والانتصار للدين والحق وقيام فى حق الله وكان دائم الابتهال قوى التوكل ثابت الجأش سليم الصدر جيد التفقه جيد المشاركة فى جميع العلوم العقلية والنقلية مطلعا على التاريخ كثير المحفوظ للشعر والأدب صاحب قريحة فى النظم واضح الصوت موجز الكلام فى أفصاح وبيان تمتاز دروسه بالوجازة والدقة والاقتصار على اللب كثير الأدب مع المحدثين والأئمة المجتهدين لطيفا فى الرد والمناقشة .. تلوح على =

وأعلى مراتبه فقد لحقته ــ لأن وفاته كانت فى الثامن عشر من ربيع الأولى من عام ١٣٣٩ هـ ثم انه نور الله مرقده كان قد أقام عدة سنوات بجزيرة مالطا ولم أتشرف بالحضور لحضرته بديوبند قبل الأسر وبعده الا قليلا ولكن تشرفت بلقاء أحبابه وتلامذته وأكابر ديوبند كثيرا .

وأما عصر رأس الاتقياء والأصفياء العارف الكبير الشيخ عبد الرحيم [1] الرائى بورى فقد أدركت منه كثيرا لأن وفاته قدس سره كانت فى الرابع والعشرين من ربيع الثانى عام ١٣٣٨ هـ .

= بحياء امارات التواضع والهم وتشرق انوار العبادة والمجاهدة فى وقار وهيبة مع بشر وانبساط مع التلاميذ والاخوان وكان قليل الاشتغال بالتأليف بالنسبة الى غزارة علمه وكثرة درسه) اهـ .

(١) هو الامام الجليل والقطب الشهير العارف بالله الشيخ عبد الرحيم ابن اشرف على خان الرائى فورى ــ بايع على يد الامام الربانى الكنكوهى قدس سره وكان من اجل خلفائه الذين قاموا بعده بنشر السنة السنية وقمع البدع والمنكرات وتوجيه الناس الى ربهم والتمسك بدينه .

بسط الشيخ محمد عاشق الهى الميرتهى فى « تذكرة الخليل » بالاردوية فى ترجمته واكملها فى ثلاثين صفحة ذكر فيها « انه قدس سره كانت سيرته انموذجا لسير الأوائل من السلف الصالحين فكان صورة مجسمة لشأن التفويض وغواصا فى بحر التوحيد الالهى غارقا فى التسليم والرضا متفانيا فى التوكل والاعتماد على الله كان عالما متبحرا فى العلوم الشرعية ولكن غلبت عليه الطريقة يحب الخلوة والانزواء عن الخلق والاشتغال بالعبادة والاستئناس بالمحبوب الحقيقى ــ كان عاشقا للسنة النبوية فى جميع احواله ويستأنس خصوصا بتعليم القرآن الكريم اذ هو الأصل لجميع العلوم الدينية فكان يحرص كثيرا على افتتاح المدارس القرآنية التى يهتم فيها بتدريس القرآن الكريم وحفظه ويتألأ وجهه برؤية الصغار الذين يرتلون القرآن بالتجويد والتلفظ الصحيح كانت بجوار زاويته فى البستان ايضا مدرسة للقرآن الكريم ، وبسط الشيخ عن احوال هذه المدرسة واهتمام الشيخ بها وبالوافدين اليها من طلبة العلم ــ وذكر انه كان يمتاز بالتواضع والانكسار فى جميع احواله ذو خلق رفيع مع الجميع ولكن مع هذا كان شديد الكراهية للبدعة والأمور البدعية اذ كان من كبار خلفاء الامام الكبير الكنكوهى قدس روحه كان حريصا جدا على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولكن برفق ولين وحكمة ، كان دائم الفكر طويل الصمت ولكن اذا =